

المضامين العقدية من خلال حديث: (قل آمنت بالله، ثم استقم)

Doctrinal implications of the hadith: (Say ، “I believe in
God ، ” then be steadfast)

أحمد محمد الزبير حسن، الجامعة القاسمية بدولة الإمارات العربية المتحدة والمعار من جامعة
القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان

Dr.ahmedzupeer@gmail.com

تاريخ قبول المقال: 10-05-2024

تاريخ إرسال المقال: 27-04-2024

الملخص: تهدف هذه الدراسة لمعرفة المضامين العقدية من خلال حديث: (قل آمنت بالله، ثم استقم) بأسلوب سهل، وميسر لمعالجة التعقيدات التي اتسمت بها بعض الكتب العقدية. قد عرضت الموضوعات الأساسية في المضامين العقدية من خلال حديث: (قل آمنت بالله، ثم استقم) معتمدة على القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومستعيناً بأقوال العلماء متى كان ذلك لازماً، واتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يناسب مثل هذا النوع من الدراسات. وقد اعتنت بجمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع الدراسة، وقامت بضبطها ضبطاً صحيحاً باعتبارها أساس البحث وروحه، خرجت الدراسة بنتائج وتوصيات تسهم في بيان المضامين العقدية من خلال حديث: (قل آمنت بالله، ثم استقم). وتسهم في إرساء منهج لتطوير البحث العقدي، لاسيما بعد اشتداد الحاجة إلى المعارف، والدراسات الشرعية، كما خلصت الدراسة إلى توصيات علمية.

الكلمات المفتاحية: المضامين - العقيدة - الإيمان - الإستقامة.

Abstract: upright in an easy and facilitating manner to address the complexities that characterized some doctrinal books. The main topics in the doctrinal contents were presented through a hadith: (Say ، “I believe in God ، then be steadfast”) relying on the Holy Qur’an and the Sunnah of the Prophet ، and using the sayings of scholars when necessary ، and followed the analytical inductive approach that suits this type of studies. She took care of collecting the Quranic verses and hadiths related to the subject of the study ، and she correctly controlled them as the basis and spirit of the

The study came out with results and recommendations that contribute to clarifying the doctrinal contents through a hadith: (He said ، “Say ، I believe in God ، then be steadfast.” It contributes to establishing a methodology for the development of doctrinal research ، especially after the need for knowledge and Sharia studies increased. The study also concluded with scientific recommendations.

Key words: Contents - Creed - Faith - Integrity.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
وبعد:

لما كان علم العقيدة من أشرف العلوم، ومن أكد الواجبات، لقد اهتمت السنة النبوية بتوضيح العقيدة منذ الفترة المكية وكذلك المرحلة المدنية.
لذا حافظ الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان على قضايا العقيدة مما تعلموه من السنة، ولم يختلفوا في فهم قضايا الإيمان التي نطق بها القرآن الكريم والسنة النبوية، وتلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم.
وتوضيحاً لهذه القضية وخدمة لهذا الموضوع فقد وقع إختياري على هذا الموضوع (المضامين العقيدة من خلال حديث: (قل آمنت بالله، ثم استقم)) أحببت أن أسهم في فهمه وتأصيله.

أولاً: أسباب إختيار الموضوع:

1. الرغبة الأكيدة لدى الباحث في موضوع متعلق بمصدري التلقي.
2. هذا الحديث؛ هو من الأحاديث الأربعين النووية التي عني بشرحها ما يزيد عن ثلاثين عاماً .
3. كون الحديث مجال الدراسة قد حوى عدداً من قواعد الدين و أصوله .
4. كون الحديث مجال الدراسة قد حوى مسائل عقيدة اختلفت فيها الأفهام.

ثانياً: مشكلة البحث

1/ ماالمضامين؟

2/ ماهي العقيدة؟

3/ ماالإيمان؟

4/ ماالإستقامة؟

ثالثاً : الدراسات السابقة :طرق المضامين العقيدة من خلال حديث: (قل آمنت بالله، ثم استقم) من هذه الوجهة _ احسب انه لم يسبقني اليها أحد فيما أعلم _ بل قد سبقت دراستي لهذه: دراسات

المضامين العقدية من خلال حديث: (قل آمنت بالله، ثم استقم)

من حيث تفسير الآيات التي تتحدث عن المضامين العقدية من خلال حديث: (قل آمنت بالله، ثم استقم) في القرآن الكريم من شرح كلمات، ومفردات الآيات من منطلق تفسيري عام، ولذلك فإن الباحث يسعى أن تكون هذه الدراسة جامعة في هذا المجال ومتسمة بالحيادية والموضوعية وهما أهم شروط البحث العلمي رابعاً: منهج البحث:

إتبع الباحث المنهج الإستقراي التحليلي، وأقوم بالخطوات التالية:

... أعزو الآيات القرآنية إلى سورها.

... أخرج الأحاديث النبوية من مظانها الأصلية.

— قمت بإستخراج المسائل الإيمانية في الحديث .

— بينت المسائل العقدية حسب أنواع التوحيد الثلاثة .

... أترجم لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

— عزوت الأقوال لأصحابها

... أضع خاتمة تشتمل على النتائج والتوصيات.

... أضع في نهاية البحث فهرس.

التمهيد:

أولاً: نص الحديث:

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ؟ قَالَ: (قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ¹).

ثانياً : ترجمة الراوي:

هو سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رِبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حُطَيْطِ بْنِ جُشَمِ بْنِ ثَقِيفٍ، الثَّقَفِيُّ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، كَانَ فِي الْوَفْدِ أَيْضًا الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ مِنَ الطَّائِفِ، وَأَسْلَمَ. اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى صَدَقَاتِ الطَّائِفِ، وَتَوَلَّى إِمَارَةَ الطَّائِفِ مَدَّةَ قَصِيرَةٍ لَمَّا عَزَلَ عُمَرُ عَثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ عَنْهَا، وَنَقَلَ عَثْمَانَ إِلَى إِقْلِيمِ الْبَحْرَيْنِ. وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الطَّائِفِ أَيْضًا. رَوَى عِدَّةٌ أَحَادِيثَ عَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَوَى عَنْهُ أَوْلَادُهُ: عَاصِمٌ، وَعَبْدُ

¹ صحيح مسلم ، للإمام مسلم، 5/ 234 .

الله، وعلقمة، وعمرو، وأبو الحكم، وعروة بن الزبير، ومحمد بن عبد الله بن ماعز، ونافع بن جبیر¹.

ثالثاً: شرح الحديث : قال الإمام النووي²

قوله : (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ غَيْرَكَ قَالَ : قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقَمْتُ) قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ رَحِمَهُ اللَّهُ : هَذَا مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا } أَيِ وَحَدُّوا اللَّهَ ، وَآمَنُوا بِهِ ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَمْ يَحِيدُوا عَنِ التَّوْحِيدِ ، وَالتَّزَمُوا طَاعَتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ تُؤْفُوا عَلَى ذَلِكَ . وَعَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ وَهُوَ مَعْنَى الْحَدِيثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . هَذَا آخِرُ كَلَامِ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : { فَاسْتَقَمْتُ كَمَا أَمَرْتُ } مَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ آيَةً أَشَدَّ وَلَا أَشَقُّ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ حِينَ قَالُوا : قَدْ أَسْرَعَ إِلَيْكَ الشَّيْبُ فَقَالَ : " شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا " قَالَ الْأُسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ فِي رِسَالَتِهِ : الْإِسْتِقَامَةُ دَرَجَةٌ بِهَا كَمَالُ الْأُمُورِ وَتَمَامُهَا ، وَبُجُودُهَا حُصُولُ الْخَيْرَاتِ وَنِظَامُهَا ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَقِيمًا فِي حَالَتِهِ ضَاعَ سَعْيُهُ وَخَابَ جَهْدُهُ . قَالَ : وَقَبِلَ : الْإِسْتِقَامَةُ لَا يُطَبِّقُهَا إِلَّا الْأَكْبَارُ لِأَنَّهَا الْخُرُوجُ عَنِ الْمَعْهُودَاتِ وَمُفَارَقَةُ الرُّسُومِ وَالْعَادَاتِ ، وَالْقِيَامُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى حَقِيقَةِ الصِّدْقِ . وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا .

وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ الْخَصْلَةُ الَّتِي بِهَا كَمُلَتْ الْمَحَاسِنُ ، وَفَقَدَهَا قُبُحَتِ الْمَحَاسِنُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

¹ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، المجلد الخامس، دار صادر ، بيروت، صفحة 104

² هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الدمشقي الشافعي، الفقيه ، المحدث، الحافظ، اللغوي، ولد بمنطقة نوى فى الشام عام 631هـ/1234م ودرس العلوم وأشتغل بالتدريس وله مؤلفات كثيرة منها، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، روضة الطالبين وعمدة المفتين، شرح صحيح مسلم ، وتوفى بنوى سنة 677هـ/1278م ، انظر : طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ، المجلد الثامن ، صفحة 395 والبداية والنهاية، لابن كثير، المجلد الثالث عشر، صفحة 278.

وَلَمْ يَزِرْهُ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِهِ لِسُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّقْفِيِّ رَأَوِي هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ، وَزَادَ فِيهِ : (قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى ؟ فَأَخَذَ لِسَانَ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ : هَذَا ⁽¹⁾).

المبحث الأول: التعريف بمفهوم الإيمان:

المطلب الأول: تعريف الإيمان لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الإيمان لغة :

(هو من باب آمن، الأمان والامانة بمعنى وقد امنت، فانا امن، وأمنت غيري من الامن والامان .والأمن : ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر، والايمن بمعنى التصديق، ضده التكذيب .يقال آمن به قوم، وكذب به قوم، فاما آمنت المتعدي فهو ضد أخفته، وفي التنزيل العزيز {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}.

يقال : ما آمنتُ أن أجد صحابة إيمان، أي ما وثقت، والإيمان عنده الثقة، ورجل أمنت به بالفتح للذي يصدق بكل ما يسمع ولا يكذب بشئ وآمن بالشئ : صدق، وآمن كذب من اخبره .وحدث الزجاج في الإيمان فقال : الإيمان إظهار الخضوع والقبول للشيعة ولما أوتي به النبي صلى الله عليه وسلم واعتقاده وتصديقه بالقلب وفي التنزيل {قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ} ⁽²⁾. اي بمصدق، والإيمان هو التصديق، واما الإيمان فهو مصدر آمن يؤمن ايمانا فهو مؤمن، واتفق اهل العلم من اللغويين وغيرهم ان الإيمان معناه التصديق قال تعالى : {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ⁽³⁾ (4).

¹شرح مسلم ، للإمام النووي

⁽²⁾ سورة يوسف ، الآية : 17 .

⁽³⁾ سورة الحجرات، الآية : 14 .

⁽⁴⁾ لسان العرب، لابن منظور ، المجلد الأول ، دار صادر ، بيروت ، صفحة 140 – 142 .

ثانياً: تعريف الإيمان اصطلاحاً:

سوف أسوق بعض تعريفات أهل العلم لمسمى الإيمان منهم:

يبين ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله في تعريفه للإيمان: (أن الإيمان قول باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بزيادة الأعمال، وينقص بنقصها فيكون فيها النقص، وبها الزيادة، ولا يكمل قول الإيمان إلا، بالعمل ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة)⁽¹⁾

يقول القاضي أبو يعلى⁽²⁾ رحمه الله في تعريفه للإيمان: (وأما حد الإيمان في الشرع فهو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة، والباطنة أعمال القلوب، وهو تصديق القلب، والظاهرة هي أفعال البدن، الواجبات والمندوبات)⁽³⁾، ويوضح الإمام اسماعيل الأصبهاني⁽⁴⁾ رحمه الله في تعريفه للإيمان: (إن الإيمان في الشرع عبارة عن جميع الطاعات الظاهرة والباطنة)⁽⁵⁾.

تنوعت جُمل علماء الشريعة في تعريف الإيمان، فتارة يقولون هو قول وعمل، وتارة يقولون قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، وتارة يقولون قول، وعمل ونية، وتارة يقولون قول، وعمل ونية، وإتباع السنة. وكل هذا صحيح فليس بين هذه الجُمل اختلاف معنوي، ولكن كان هدفهم الرد على المرجئة⁽⁶⁾ الذين جعلوه قولاً فقط.

⁽¹⁾ الثمر الداني في تقريب المعاني، رسالة ابن أبي زيد القيرواني، جمع الأستاذ صالح عبد السميع الأزهرى، تحقيق: طه عبد الرؤوف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، صفحة 20.

⁽²⁾ هو محمد بن الحسين بن محمد البغدادي القاضي بن الفراء، أفني ودرس، وبرع في علوم كثيرة، ذو ورع وتقوي، سافر كثيراً لطلب العلم، حنبلي المذهب، له مصنفات كثيرة، منها كتابه المعتمد في أصول الدين، وكتابه مسائل الإيمان، مات عام 458هـ/1066م، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لإبن العماد الحنبلي، المجلد الثالث، الطبعة الأولى 1399هـ، دار الفكر بيروت، صفحة 306، انظر: طبقات الحنابلة لأبي الحسين بن أبي يعلى، المجلد الثاني، صفحة 193.

⁽³⁾ مسائل الإيمان، للقاضي أبي يعلى، تحقيق: مسعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة الأولى، 1410هـ، دار العاصمة، الرياض، صفحة 151.

⁽⁴⁾ هو أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، إمام، حافظ، سليم الاعتقاد، عابد، له عدة مصنفات، منها الحجة في بيان المحجة، وشرح عقيدة أهل السنة، توفي سنة 534هـ/1140م، انظر: سير أعلام النبلاء، المجلد العشرون، صفحة 80، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لإبن العماد الحنبلي، المجلد الرابع، صفحة 105.

⁽⁵⁾ الحجة في بيان المحجة، لأبي القاسم الأصبهاني، المجلد الأول، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، الطبعة الأولى 1411هـ، دار الراجعية، الرياض، صفحة 403.

⁽⁶⁾ فرقة تأخذ بنصوص الوعد والرجاء وتؤخر العمل عن مسمى الإيمان وهم أصناف متعددة، انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لإبي الحسن الأشعري، المجلد الأول، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية 1389هـ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، صفحة 213.

المطلب الثاني : الإيمان بالربوبية

أولاً : التعريف لغة : الرب : (هو الله عز وجل وهو رب كل شئ أي مالكة، له الربوبية على جميع الخلق لا شريك له، وهو رب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك، ولا يقال الرب في غير الله، إلا بالإضافة . ورب كل شئ : مالكة ومستحقه، وقيل : صاحبه، ويقال : فلان رب هذا الشئ أي ملكه له، وكل من ملك شيئاً فهو ربه، يقال رب الدابة، ورب الدار، وفلان رب البيت، وهن ربات الحجال، ويقال : رب مشدد، ورب مخفف، والرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدير، والمربي، والقيم، والمنعم، قال : ولا يطلق غير مضاف إلا على الله عز وجل، وإذا اطلق على غيره أضيف، ف قيل رب كذا، والعباد مريبون لله عز وجل أي مملوكون) ⁽¹⁾.

ثانياً التعريف اصطلاحاً: ويعرف الإمام الطحاوي رحمه الله ⁽²⁾ الربوبية فيقول: (أن المقصود بتوحيد الربوبية هو توحيد الله عز وجل في ذاته والإقرار بأنه خالق كل شئ وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال، وهذا التوحيد حق لا ريب فيه، بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات، كما قالت الرسل فيما حكى الله {قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُواْ إِنَّ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} ⁽³⁾) ⁽⁴⁾، ولإبن القيم رحمه الله كلام نفيس في معنى الربوبية حيث يقول : (إن الرب سبحانه وتعالى يدبر أمر عباده، فلا خالق ولا رازق، ولا معطي ولا مانع، ولا مميت ولا محي، ولا مدبر لأمر المملكة – ظاهراً وباطناً – غيره، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا يجري حادث إلا بمشيئته، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات، ولا

(1) لسان العرب ، لإبن منظور ، المجلد الأول ، صفحة 399.

(2) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي المحدث الفقيه ، ولد عام 239هـ/853م، رحل إلى الشام وتولى القضاء ، له مصنفات كثيرة ، منها العقيدة الطحاوية ، مشكل الآثار ، أحكام القرآن ، شرح المختصر ، شرح الجامع الكبير ، وشرح الجامع الصغير ، وغيرها من الكتب المفيدة توفي بمصر عام 321هـ/933م ، انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ، المجلد الخامس عشر ، صفحة 27 ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لإبن العماد الحنبلي، المجلد الثاني ، صفحة 288.

(3) سورة إبراهيم ، الآية : 10 .

(4) العقيدة الطحاوية ، للإمام الطحاوي، حققها جماعة من العلماء ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثامنة ، 1404هـ، ص 79 .

في الأرض ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا أحصاها علمه، وأحاطت بها قدرته، ونفذت بها مشيئته، واقتضتها حكمته (1).

والإيمان بالربوبية : هو الإقرار بأنه سبحانه هو وحده خالق الخلق، ومالكهم ومحييهم، ومميتهم، ونافعهم، وضارهم، ومجيب دعائهم عند الاضطرار والقادر عليهم ومعطيهم ومانعهم، وله الخلق، وله الأمر كله، كما قال سبحانه عن نفسه {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (2) . ويوضح ابن جرير الطبري (3) رحمه الله: (ومن جهة أخرى فإن الخالق، المالك المدبر، هو الجدير وحده بصفات الجلال، والجمال، والكمال، لأن هذه الصفات لا تكون إلا لرب العالمين، إذ يستحيل ثبوت الربوبية والملك لمن ليس بحي، ولا يسمع، ولا يبصر، ولا قادر، ولا متكلم، ولا فعال لما يريد ، لا حكيم في أقواله وأفعاله (4)). ويبين ملاً على قارئ (5) رحمه الله: (وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح ولا تكاد سورة من سور القرآن تخلو عن ذكر هذا النوع من الإشارة إليه فهو كالأساس بالنسبة لأنواع التوحيد الأخرى، ولأن الخالق المالك، المدبر هو الجدير وحده، بالتوجه إليه بالعبادة، والخشوع، والخضوع، هو المستحق وحده للحمد، والشكر، والذكر، والدعاء، والرجاء، والخوف، وغير ذلك، والعبادة كلها لا يصح أن تكون إلا لمن له الخلق والأمر كله (6) .

(1) مدارج السالكين، لإبن القيم ، المجلد الثاني ، صفحة 108.

(2) سورة الاعراف ، الآية: 54 .

(3) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن كثير الطبري ، إمام ، حافظ ، مجتهد ، مفسر ، مؤرخ ، صاحب تصانيف كثيرة منها جامع البيان في تاويل أي القرآن ، التاريخ الكبير ، والتاريخ الصغير ، والتاريخ الأوسط ، التبصير في معالم الدين ، مات ببغداد عام 310هـ/923م، انظر: طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي، المجلد الثالث ، صفحة 115، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، المجلد الثاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، صفحة 162.

(4) تفسير جامع البيان في تاويل أي القرآن ، للطبري ، المجلد الخامس، المطبعة الميمنية ، مصر، صفحة 395 .

(5) هو علي بن سلطان الهروي القارئ الحنفي ، عالم مشارك في أنواع من العلوم ، له مؤلفات عديدة منها شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة ، ولد بالعراق وسافر كثيراً في طلب العلم ، ورحل إلي مكة المكرمة واستقر بها حيث توفي عام 1014هـ/1647م، انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني ، المجلد الأول، صفحة 109 ، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة ، المجلد السابع ، صفحة 100.

(6) شرح الفقه الأكبر، لملاً على قارئ ، الطبعة الأولى 1404هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، صفحة 9

ولهذا فإن القرآن الكريم، قد ذكر الإيمان بالربوبية في مقام الحمد وعبادته والإنقياد له والإستسلام، وفي بيان صفاته الجليلة : ففي مقام الحمد يتلو المسلم في كل ركعة يصلّيها {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، وفي مقام الاستسلام لله والإنقياد له قال عز وجل : {قُلْ أُنَدُّعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَثَبْنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرُنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}، وفي مقام التوجه لله عز وجل وإخلاص القصد إليه قال عز وجل : {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، وفي مقام تولي الله عز وجل دون غيره قال سبحانه : {قُلْ أَعِزَّ اللَّهُ اتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

الثالث : الإيمان بالأسماء والصفات:

الإيمان بالأسماء والصفات هو: الإقرار بأن الله بكل شئ عليم، وعلى كل شئ قدير، وأنه الحي القيوم، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، له المشيئة النافذة، والحكمة البالغة، وأنه سميع بصير، على العرش استوي، وعلى الملك احتوي، وأنه الملك القدوس، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، سبحانه عما يشركون، فمنزلته في الدين عالية قال تعالى : {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} (1)، وقال تعالى : {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (2)، قال تعالى : {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (3)، وقال عليه الصلاة والسلام : "إن لله تسعة وتسعون اسماً، مائة إلا واحد أ من أحصاها (4) دخل الجنة " (5)، وأسماء الله عز وجل هي أعلام عليه أخبرنا بها الله في كتابه والرسول صلى الله عليه وسلم في سنته، وكل اسم من أسمائه تعالى يدل على صفة من صفاته تعالى كما قال ابن جرير الطبري رحمه الله : (وكل اسم منها مشتق

(1) سورة طه ، الآية : 8 .

(2) سورة الحشر ، الآية : 24 .

(3) سورة الاعراف ، الآية : 180 .

(4) حفظها لفظاً ، وفهم معناها ، وتامه أن يتعبد الله بمقتضاها ، انظر : القواعد المثلي في صفات الله وأسمائه الحسني، لإبن عثيمين ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الاولى 1424هـ ، صفحة 15 .

(5) صحيح البخاري ، للإمام البخاري ، المجلد الثالث، كتاب التوحيد ، باب أن لله مائة اسماً إلا واحداً ، صفحة 468 .

من مصدره، كالعليم، والقدير والسميع والبصير ونحوها، فالعليم مشتق من العلم، وهو يدل على صفة العلم للباري وكذلك بقية الاسماء، والاسم الجامع لمعاني الأسماء كلها والصفات كلها هو الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه اجمعين " (1).

وعلى المسلم أن يثبت لله كل اسم سمى به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم أو صفة وصف بها نفسه تعالى أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم.

ويبين ابن القيم رحمه الله : (لا يستقر للعبد قدم في المعرفة، بل ولا في الإيمان، حتى يؤمن بصفات الرب جل جلاله، ويعرفها معرفة تخرج عن حد الجهل بربه، فالإيمان بالصفات وتعرفها، هو أساس الاسلام، وقاعدة الإيمان وثمرة شجرة الاحسان، فالرسل من اولهم إلى خاتمهم - صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - ارسلوا بالدعوة إلى الله، فعرفوا الرب المدعو اليه باسمائه وصفاته وأفعاله تعريفا مفصلاً حتى كان العباد يشاهدونه سبحانه، وينظرون إليه فوق سماواته على عرشه، يكلم ملائكته، ويدبر أمر مملكته، ويسمع أصوات خلقه، ويرى أفعالهم، وحركاتهم، ويرضى، ويغضب، ويحب، ويسخط، ويميت، ويحيي، ويمنع، ويعطي، ويغفر ذنباً، ويفرج كرباً، وهذا مقصود الدعوة وزبدة الرسالات) (2)، ومعناه بعبارة إجمالية : هو الاعتقاد الجازم بأن الله متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص، وأنه متفرد بهذا عن جميع الكائنات، وأوضح من هذا التعريف أن الإيمان بالأسماء والصفات يقوم على ثلاثة أسس من حاد عنها لم يكن مؤمناً بربه في أسمائه وصفاته، هذا ما يوضحه الشنقيطي رحمه الله حيث يقول: (فالأول : تنزيه الله عز وجل عن أن يشبه شئ من صفاته تعالى شيئاً من صفات المخلوقين . والثاني: يقتضي وجوب الاختصار فيما يثبت لله عز وجل من الأسماء والصفات على ما ورد منها في القرآن الكريم، أو السنة الثابتة، فهي تتلقي عن طريق السمع، لا بالآراء، فلا يوصف الله عز وجل إلا بما وصف به نفسه تعالى، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يسمى إلا بما سمي به نفسه تعالى، أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم، لأن الله عز وجل أعلم بنفسه تعالى وصفاته وأسمائه تعالى {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أُنْتُمُ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} (3)، والثالث :

(1) تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، المجلد الأول ، صفحة 123 .

(2) مدارج السالكين ، لابن القيم ، المجلد الثالث ، صفحة 348 .

(3) سورة البقرة ، الآية : 140 .

يقتضي من العبد المكلف أن يؤمن بتلك الصفات والاسماء المنصوص عليها في الكتاب والسنة من غير سؤال عن كيفيةها ولا بحث عن كنهها⁽²⁾

والأصل الاول: يدل عليه قوله تعالى: {فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}⁽³⁾.

يقول القرطبي⁽⁴⁾ رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: (والذي يعتقد في هذا الباب: أن الله جل اسمه في عظمته، وكبريائه، وملكوته، وحسنه أسمائه، وعلا صفاته، لا يشبه تعالى شيئاً من مخلوقاته، ولا يشبه به تعالى، ما أطلقه الشرع على الخالق سبحانه والمخلوق، فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي، إذ صفات الله عز وجل بخلاف صفات المخلوق، ليس كذاته تعالى ذات، ولا كإسمه تعالى إسم، ولا كفعله سبحانه فعل، ولا كصفته تعالى صفة، إلا من جهة موافقة اللفظ، وجلت الذات القديمة أن يكون لها صفة حديثة، كما استحال أن يكون للذات المحدثه صفة قديمة، وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة)⁽⁵⁾.

المطلب الرابع: الإيمان بالالوهية:

أولاً: التعريف بالالوهية: (الإله: الله عز وجل، وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه، والجمع آلهة، والإلاهة والألوهة والالوهية العبادة، وقد قرئ: {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا}⁽⁶⁾ بكسر الهمزة، أي وعبادتكم. ومعناه: أفراد الخالق جل وعلا بالعبادة وإخلاص الدين له وحده وبعبارة أخرى هو الإعتقاد الجازم بأن الله سبحانه هو الإله الحق ولا إله غيره، وافراده سبحانه بالعبادة⁽⁷⁾، والعبادة: هي الانقياد والتذلل والخضوع أي بانها كمال الحب في كمال الخضوع.

⁽²⁾ منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، لمحمد الامين الشنقيطي، صفحة 25.

⁽³⁾ سورة الشورى، الآية: 11.

⁽⁴⁾ محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي الأندلسي، مالكي المذهب، فقيه مفسر، سافر كثيراً في طلب العلم، له مؤلفات منها، الجامع لأحكام القرآن، مات بمصر سنة 671هـ/1272م، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لإبن العماد الحنبلي، المجلد الثالث، الطبعة الأولى 1399هـ، دار الفكر بيروت، صفحة 335، والدبيح المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبن فرحون المالكي، المجلد الثاني، صفحة 308.

⁽⁵⁾ تفسير الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، المجلد السادس عشر، الطبعة الأولى، عام 1357، دار الكتب المصرية، القاهرة، صفحة 8-9.

⁽⁶⁾ سورة نوح، الآية: 23.

⁽⁷⁾ لسان العرب، لإبن منظور، المجلد الثالث عشر، صفحة 469.

ثانياً بيان أهميته :

يقول الإمام الطحاوي رحمه الله في بيان أهمية توحيد الألوهية: (أعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله) ⁽¹⁾، وقال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} ⁽²⁾ وقال هود عليه السلام لقومه: {وَالْيَاقِينِ أَكْبَرُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ} ⁽³⁾ وقال صالح عليه السلام لقومه {وَالْيَاقِينِ أَكْبَرُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ} ⁽⁴⁾ وقال شعيب عليه السلام لقومه (اعبدوا الله من لكم من إله غيره) وقال إبراهيم عليه السلام لابيه {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} وقالها مؤمن يس {وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} ⁽⁷⁾ وقالها النبي صلى الله عليه وسلم "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله" ولهذا كان الصحيح أن أولي واجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وهما أول ركن من أركان هذا الدين لقوله صلى الله عليه وسلم "بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت".

ومما كتبه الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في توضيح أهمية توحيد بالالوهية فقال: (أعظم الأصول التي يقررها القرآن ويبرهن عليها توحيد الالوهية والعبادة، وهذا الأصل العظيم أعظم الأصول على الإطلاق، وأكملها وأفضلها، وأوجبها وألزمها لصالح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله، وخلق المخلوقات، وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقدته يكون الشر والفساد، وجميع الآيات القرآنية إما أمر به، أو بحق من حقوقه، أو

⁽¹⁾ شرح العقيدة الطحاوية ، صفحة 87 .⁽²⁾ سورة الاعراف، الآية : 59 .⁽³⁾ سورة الاعراف، الآية: 65 .

نهى عن ضده، أو إقامة حجة عليه، أو بيان جزاء أهله في الدنيا والآخرة، أو بيان الفرق بينهما وبين المشركين، ويقال توحيد الإلهية، فإن الإلهية وصفه تعالى الذي ينبغي أن يؤمن به كل بني آدم، ويوقنوا أنه الوصف الملازم له سبحانه الدال عليها الاسم الأعظم وهو الله، وهو مستلزم جميع صفات الكمال، ويقال له توحيد العبادة، باعتبار وجوب ملازمة وصف العبودية بكل معانيها للعبد بإخلاص العبادة لله تعالى، وتحقيقها في العبد أن يكون عارفاً بربه مخلصاً له جميع عبادته محققاً ذلك بترك الشرك صغيره وكبيره⁽¹⁾. ومن أجله خلقت الخليقة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽²⁾.

ويسوق ابن القيم رحمه الله أهمية وعظم الحاجة إليه، فيقول: (أعلم أن حاجة العبد إلى أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً في محبته ولا خوفه ولا في رجائه ولا في التوكل عليه ولا في العمل له ولا في الحلف به ولا في النذر له ولا في الخضوع له ولا في التذلل والتعظيم والسجود والتقرب اعظم من حاجة الجسد إلى الروح، والعين إلى نورها، بل ليس لهذه الحاجة نظير تقاس به فإن حقيقة العبد روحه وقلبه، ولا صلاح لها إلا بالله الذي لا إله إلا هو، فلا تطمئن الدنيا إلا بذكره، وهي كادحة إليه كدحاً فملاقيته، ولا بد لها من لقائه ولا صلاح لها إلا بمحبتها وعبوديتها له ورضاه وإكرامه لها).

المبحث الثاني: التعريف بمفهوم الإستقامة:

المطلب الأول: تعريف الإستقامة لغةً واصطلاحاً:

أولاً تعريف الإستقامة لغةً: يقول الجرجاني رحمه الله في تعريف الإستقامة: (هي كون الخط بحيث ينطبق أجزاؤه المفروضة بعضها على بعض، على جميع الأوضاع. ثانياً: وفي الاصطلاح: هي الوفاء بالعهود كلها، وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط في كل الأمور من الطعام والشراب واللباس، وفي كل أمر ديني ودنيوي، فذلك هو الصراط المستقيم، كالصراط المستقيم في الآخرة، وأن يجمع بين أداء الطاعات واجتناب المعاصي، وقيل: الإستقامة ضد الاعوجاج، وهي مرور العبد في طريق العبودية بإرشاد الشرع والعقل، والمداومة، وقيل: الإستقامة: ألا تختار على الله تعالى شيئاً، وقال أبو علي الدقاق: "لها مدارج ثلاثة، أولها:

(1) القواعد الجسان لتفسير القرآن، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة المعارف، الرياض، 1400هـ، صفحة 192.

(2) سورة الذاريات، الآية: 56.

التقويم، وهو تأديب النفس، وثانيها: الإقامة، وهي تهذيب النفس والقلوب، وثالثها: الاستقامة، وهي تقريب الأسرار).⁽²⁾

والإستقامة : (هى لزوم المنهج المستقيم).⁽³⁾ والإستقامة هي: (الإقامة على الإسلام، والدوام على هدى الله عز وجل، والاستمرار فى التقيد بقيوده، والوقوف عند حدوده، والإستجابة لأوامره، والانتهاى عن محارمه).⁽⁴⁾ والإستقامة فى القصد، والإستقامة فى القول والفعل، .

المطلب الثاني : أهمية الإستقامة : وتبرز آيات القرآن هذه الصفة على أنها صفة عظيمة رائعة، ومن اتصف بها كان له من أجر الله العظيم الأخرى الشيء الكثير مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، يقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ} *نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ} .⁽¹⁾

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} *وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} .⁽²⁾

وقال تعالى: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} .⁽³⁾

يقول ابن كثير رحمه الله فى تفسيره لهذه الآية: (يأمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة. وذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء).⁽⁴⁾

وهذه الآيات الكريمات تبسط ظلالاً وارفاً وطويلاً تبين فيه حقيقة الإستقامة وجزاؤها فى الحياة الدنيا وفى الآخرة. الإستقامة على قوله تعالى: {رَبُّنَا اللَّهُ} الإستقامة عليها بحقها وحقيقتها، الإستقامة عليها شعوراً فى الضمير و سلوكاً فى الحياة، والإستقامة عليها والصبر على تكاليفها

⁽²⁾ التعريفات ، للجرجاني، صفحة 20.

⁽³⁾ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد بن علاء الصديقي المجلد الأول، طبعة المكتبة العلمية، بيروت 1402هـ، صفحة 282.

⁽⁴⁾ موسوعة أخلاق القرآن ، للدكتور أحمد الشرياص، المجلد الأول، الطبعة الأولى 1978م، دار الرائد العربي، بيروت، صفحة 165.

⁽¹⁾ سورة فصلت، الآية: 30 ، 31 .

⁽²⁾ سورة الأحقاف، الآية: 13، 14.

⁽³⁾ سورة هود، الآية: 112 .

⁽⁴⁾ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ، المجلد الثانى، صفحة 600.

المضامين العقدية من خلال حديث: (قل آمنت بالله، ثم استقم)

أمر - ولا شك - كبير وعسير، ومن ثم يستحق عند الله هذا الإنعام الكبير، صحبة الملائكة وولاءهم ومودتهم، هذه التي تبدو فيمن قال الله عنهم وهم يقولون لأوليائهم المؤمنين: لا تخافوا، لا تحزنوا، أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ثم يصورون لهم الجنة التي يوعدون تصوير الصديق لصديقه، ما يعلم أنه يسره علمه، ورؤيته من خطه المرتقب {نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ}. ويزيدونها لهم جمالاً وكرامة (إِنْزِلًا مِّنْ غُفُورٍ رَّحِيمٍ) فهي من عند الله أنزلكم إياها بمغفرته ورحمته، فأني نعيم بعد هذا النعيم! وقوله صلى الله عليه وسلم: "قل آمنت بالله ثم استقم".

قال النووي رحمه الله: (هذا أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام).⁽¹⁾

(أي استقم على عمل الطاعات والانتها عن جميع المخالفات إذ لا تأتي الاستقامة مع شيء مع الإعوجاج، فإنها ضده).⁽²⁾

والاستقامة الكاملة لا تتأتى لأحد سوى المعصومين، ولكن المطلوب محاولة الاستقامة والوصول إليها ومجاهدة النفس في سبيل بلوغها، فإنه لا بد من التقصير في الاستقامة المأمور بها، فيجبر ذلك الإستغفار المقتضي للتوبة والرجوع إلى الاستقامة لقوله صلى الله عليه وسلم: "كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون".⁽³⁾ وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس لن يستطيعوا الاستقامة لقوله صلى الله عليه وسلم: "استقيموا ولن تحصوا وأعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن"⁽⁴⁾، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وابشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"⁽⁵⁾، قال الإمام النووي رحمه الله: (والمقاربة: قصد الذي لا غلو فيه ولا تقصير، والسداد: الاستقامة والإصابة، وقال العلماء: معنى الاستقامة لزوم طاعة الله تعالى؛ وقالوا: هي من جوامع الكلم، وهي نظام الأمور).

(1) صحيح مسلم بشرح النووي، المجلد الأول، صفحة 245.

(2) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد بن علان الصديقي الشافعي، المجلد الأول، صفحة 284.

(3) المسند، للإمام أحمد المجلد الثالث، صفحة 198، رقم الحديث 13072، وسنن الترمذي، للإمام الترمذي، في أبواب صفة القيامة، وصحيح سنن الترمذي، للألباني، المجلد الثاني، صفحة 305، رقم الحديث 2629.

(4) المسند، للإمام أحمد، المجلد الخامس، صفحة 282، رقم الحديث 22486.

(5) صحيح البخاري، للإمام البخاري، المجلد الأول، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، صفحة 18، رقم الحديث 39، وصحيح مسلم، للإمام مسلم، المجلد الثاني، كتاب المنافقين، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، صفحة 422، رقم الحديث 2818.

فالسداد: هو حقيقة الاستقامة، وهو الإصابة في الأقوال والأعمال والمقاصد، كالذى يرمي إلى غرض فيصيبه، فمتى استقام العبد على معرفة الله تعالى وعلى خشيته وإجلاله ومهابته، ومحبته، وإرادته ورجائه، ودعائه والتوكل عليه، والإعراض عما سواه، استقامت الجوارح كلها على طاعته، فإن القلب هو ملك الأعضاء وهى جنوده، فإن استقام الملك استقامت جنوده، ورعاياه، وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (1). بإخلاص القصد لله وحده لا شريك له، وأعظم ما يراعى استقامته بعد القلب من الجوارح: اللسان، فإنه ترجمان القلب والمعبر عنه، ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإستقامة، ووصى بعد ذلك بحفظ اللسان، ولقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، وتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا". (2)

المطلب الثالث: فوائد الإستقامة:

- 1/ العيشة الرغدة في الدنيا تنال بالإستقامة، قال -تعالى-: ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾، سورة الجن، الآية: 16.
- 2/ البشارة والطمأنينة للمؤمن عند الموت، قال -تعالى-: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) سورة فصلت، الآية: 30.

المطلب الرابع: الأسباب المعينة على الاستقامة كثيرة منها:

- 1/ الأعمال الصالحة: قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) سورة الكهف، الآية : 107.
- 2 العلم النافع قال تعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبُكُمْ وَمَتَوَافِكُمْ) سورة محمد، الآية : 19.

(1) سورة الروم، الآية: 30.

(2) سنن الترمذي، للإمام الترمذي، فى أبواب الزهد، باب: ما جاء فى حفظ اللسان، وصحيح الترمذي، للألباني، المجلد الثانى، صفحة 287، رقم الحديث 2531، وجامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، صفحة 177.

3/ اختيار الرفقة الصالحة، قال تعالى : (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩) سورة الفرقان، الآية : 27، 29.

4/ مراقبة الله - عز وجل-؛ قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) سورة النساء، الآية:1.

5/ الإكثار من عبادة الدعاء ؛ قال -تعالى-: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ سورة الفاتحة، الآية: 6.

6/ التوبة النصوحة قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) سورة التحريم الآية 8.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي وفقني لإكمال وإتمام هذا الموضوع، (المضامين العقدية من خلال حديث: (قل آمنت بالله، ثم استقم) وتوصل الى أهم النتائج والتوصيات .
أولاً: النتائج:

1. الإيمان بالله هو أساس صحة الأعمال.

2. الإيمان بالله تعالى والإستقامة هما سببا السعادة في الدنيا والآخرة.

3. الإستقامة لها فوائد كثيرة في الدنيا والآخرة.

ثانياً: التوصيات:

1. تحقيق الإيمان بالله شرط لدخول الجنة.

2/ تحقيق الإستقامة ظاهراً وباطناً.

3. بيان السنة النبوية لإصول الإيمان والإستقامة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

فهرس المصادر والمراجع:

1/ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: على محمد البجاوي، دار

نهضة مصر..

- 2/ لسان العرب، لإبن منظور، دار صادر، بيروت.
- 3/ الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب، لإبن فرحون المالكي، تحقيق: محمد الأحمدى، دار التراث، القاهرة .
- 4/ سير أعلام النبلاء، للذهبي، الطبعة الأولى 1409هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- 5/ الثمر الدانى فى تقريب المعانى، رسالة ابن أبى زيد القيروانى، جمع الأستاذ صالح عبد السميع الأزهرى، تحقيق: طه عبد الرؤوف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة .
- 6/ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لإبن العماد الحنبلى ، الطبعة الأولى 1399هـ، دار الفكر بيروت .
- 7/ طبقات الحنابلة، لأبى الحسين محمد بن أبى يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقى، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
- 8/ مسائل الإيمان، للقاضي أبى يعلى ، تحقيق: مسعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة الأولى، 1410هـ دار العاصمة، الرياض .
- 9/ سير أعلام النبلاء، للذهبي، الطبعة الأولى 1409هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- 10/ الحجة فى بيان المحجة، لأبى القاسم الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع المدخل، الطبعة الأولى 1411هـ، دار الراية، الرياض.
- 11/ مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين، لإبى الحسن الأشعري، المجلد الأول، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية 1389هـ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .
- 12/ العقيدة الطحاوية، للإمام الطحاوى، حققها جماعة من العلماء، المكتب الإسلامى، الطبعة الثامنة، 1404هـ.
- 13/ مدارج السالكين، لإبن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقى، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة 1375هـ.
- 13/ التعريفات، للجرجاني، الطبعة الأولى 1403هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- 14/ طبقات الحنابلة، لأبى الحسين محمد بن أبى يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقى، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

- 15/ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 16/ تفسير جامع البيان في تاويل آي القرآن، للطبري، المطبعة الميمنية، مصر.
- 17/ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، دار المعرفة - بيروت.
- 18/ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار المثنى ومكتبة إحياء التراث العربي - بيروت..
- 19/ شرح الفقه الاكبر، لمأ على قارىء، الطبعة الأولى 1404هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .
- 20/ القواعد المتلي في صفات الله وأسمائه الحسني، لابن عثيمين، دار الوطن، الرياض، الطبعة الاولى 1424هـ.
- 21/ صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.
- 21/ صحيح مسلم، بشرح النووي، المطبعة المصرية، القاهرة.
- 23/ تفسير الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، المجلد السادس عشر، الطبعة الأولى، عام 1357، دار الكتب المصرية، القاهرة .
- 25/ القواعد الحسان لتفسير القرآن، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة المعارف، الرياض، 1400هـ.
- 26/ طريق الهجرتين، لابن القيم، المطبعة السلفية، القاهرة، 1375هـ .
- 27/ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد بن علات الصديقي المجلد الأول، طبعة المكتبة العلمية، بيروت 1402هـ.
- 28/ موسوعة أخلاق القرآن، للدكتور أحمد الشرباص، المجلد الأول، الطبعة الأولى 1978م، دار الرائد العربي، بيروت.
- 31/ رياض الصالحين، للإمام النووي، باب الاستقامة، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة الأولى 1418 هـ / 1998م، المكتب الإسلامي بيروت.
- 32/ سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة، الطبعة الأولى 1382هـ، مكتبة مصطفى الحلبي - القاهرة.
- 33/ مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار صادر - بيروت.
- 34/ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار المثنى ومكتبة إحياء التراث العربي - بيروت.
- 35/ مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة 1375هـ.